المحاضرة الخامسة: نظريات التعلم النشأة / النظرية السلوكية

تعريف نظريات التعلم:

نظريات تعلم اللّغات الأجنبية:

إنّ عملية تعلم اللغات الأجنبية عملية معقدة وليست أمرا هيّنا، ولا توجد طريقة محددة لتعليمها وتعلمها و"لا يستطيع أحد أن يخبرك كيف تتعلم لغة أجنبية دون أن تحاول أنت محاولة حقيقة، فتعلم لغة ثانية عملية مركبة تتضمن عددا لا حصر له من المتغيرات"[1]، وقد اهتم الباحثون والمختصون بتعليم اللغات اهتماما كبيرا، وحاولوا الكشف عن كنهها، ووضعوا نظريات "التعليم العامة ونظريات تعلم اللغة الأصلية الخاصة"[2]، وفي الحقيقة؛ فإنّ هذه النّظريات عبارة عن "مجموعة محاولات يقوم بها العلماء والمختصون لدراسة ظاهرة التعلم التي تعتبر من أهم ظواهر حياتنا، إذ يقوم هؤلاء العلماء بتنظيم ما يتوصلون إليه من آراء حول حقائق التعلم وتبسيط هذه الحقائق وشرحها والتّنبؤ بها"[3]، وتنطلق هذه النّظريات في أساسها فكرة رئيسية مفادها: أنّ عملية التعلم واحدة بالنّسبة لجميع أطفال العالم، وبالتالي فإنّه لا يوجد إشكال في تطبيقها على أيّة لغة من اللغات، فـ "مراحل السّلوك اللغوي واحدة بالنّسبة إلى جميع الأطفال ولا تختلف مهما كانت اللغات التي يكتسبونها من المحيط"[4]؛ فالطفل قادر على استخدام أكثر من لغة واحدة، ويستطيع أن يستعمل لغة غير لغته الأولى(الأم)، إلّا أنّ هذا الاستعمال يبقى متفاوتا من حيث درجة الإتقان وسرعة الاكتساب، وسنعرض فيما يلي أهم النّظريات الحديثة التي وضعها العلماء لتعليم اللغات الأجنبية، والتي كان لها منعرج حاسم في تطوير مناهج تعليم اللغات وتعلمها.

تعريف النظرية السلوكية:

تبدأ هذه النظرية من المسلم الرئيسي مثير استجابة أي لا استجابة من دون مثير وبأن التعلم يحدث نتيجة لحدوث ارتباط بين مثير ما واستجابة معينة بحيث إذا ظهر هذا المثير مرة أخرى سوف تظهر

---

[1]: الحفيظ تحريشي، صعوبات تعليم اللغة الأجنبية وتعلمها في الجامعات الجزائرية –جامعة بشار أنموذجا–، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع18، جوان 2017، ص13.

[2]: نايف خرما، علي الحجاج، اللّغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص76.

[3]: المرجع نفسه، ص52.

[4]: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط5، 2003م ص123.

الاستجابة التي ارتبطت به هي الأخرى كما هو مألوف عند السلوكيين أمثال الدراسات اللسانية النظرية السلوكية وليده المدرسة السلوكية التي من أشهر مؤسسيها الأمريكي واتسون وكان ذلك في مطلع القرن العشرين بالتحديد سنه 1912 بالولايات المتحدة الامريكية، وهي مدرسة تنظر إلى الانسان على أنّه آلة ميكانيكية معقدة يحكمه السلوك الحركي ذلك باعتبار السلوك استجابة للمحيط أو المثير وترفض رفضا قاطعا وجود قدرات واستعدادات فطرية، وتنفى وجود غرائز موروثة وذكاء موروث، فالذكاء مجموعة معقدة من عادات يكتسبها الفرد بالممارسة والتدريب اثناء نموه وفي حياته كلها ولذلك، لذلك يقول واطسون: "اعطوني عشرة من أطفال أصحاء أسوياء التكوين فسأختار أحدهم جزافا ثم أدربه فأصنع منه ما أريد طبيبا أو فنانا أو عالما أو تاجرا أو لصا أو متسولا ذلك بغض النظر عن ميوله ومواهبه وسلاله أسلافه"

ومن مرتكزات نظريه التعلم السلوكية ما يلي:

_ التركيز حول مفاهيم السلوك من خلال علاقته بعلم النفس

_ الاعتماد على الاختبار والملاحظة، وعلى القياس التجريبي لمراقبه ذلك السلوك.

_ عدم الاهتمام بما هو تجريبي غير قابل للملاحظة والقياس.

_ التعلم بالتقليد والمحاكاة

بعد المدرسة التي تزعمها واطسون ظهرت السلوكية الجديدة بزعامة "سكينر" التي اعرضت عن أفكار واطسون وعن التفكير الآلي للسلوك فكانت ترى إمكانية دراسة الحالات الشعورية عن طريق التقرير اللفظي وسعى سكينر إلى تطبيق مبادئه السلوكية على المشكلات التي تواجه الانسان في حياته اليومية لهذا وسمت أعماله بالعلاج السلوكي، وتُوّجت بنظريه سميت **النظرية الاجرائية أو نظرية الاشتراط الاجرائي**

ويعرف سكينر السلوك بأنّه مجموعة استجابات ناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي، وهو إما أن يتم دعمه وتعزيزه فيتقوى حدوثه في المستقبل أو لا يتلقى دعما فيقل احتمال حدوثه ويعتبر سكينر الطفل في عالم التربية يتعلم لينجو من العقاب فحسب مع غياب كل أشكال الدعم والتحفيز الايجابيين ويرى أنهم من الضروري يحتوي المضمون المعرفي على أربعه أدوار هامة، وهي:

_ **محددة للإثارة** أي كل مضمون معرفي يقدم لتلميذ لابد له في شروط قادره على إثارة الاهتمام والميول والحوافز.

_محدد العرض النسقي للمادة ومعناه تكييف تفكيك وتقسيم المادة وفق وقائع ومعطيات مع ضبط العلاقات بين مكوناتها ثم تقديمها وفق تسلسل المتدرج ومتكامل

_محدد التناسب والتكيف: أي إن المادة المقدمة للتلميذ يجب أن تتناسب نموه من جميع النواحي محدث العزيز الفوري أي كلما تعزيز تم تعزيز الاستجابات الإجرائية الإيجابية عند المتعلم كلما وقع التعلم بسرعة أكبر.

نشأتها:

أنواعها (أقسامها): تنقسم الى نوعين:

_نظرية سلوكية ارتباطية: النظّريةّ الارتباطيةّ

وتعني الارتباط بين المعطيات البيئيّة والسلوك؛ حيث إنّ السلوك عند أصحاب النّظريّة» يستثار مع بدء عمل المنبّه سواء أكان داخليّا كالجوع أم خارجيّا كسماع الصوت« أيوب دخل الله، ص) 167 :، كما أنّ أبرز علماءها» بافلوف، واطسون، جاثري(« أيوب دخل الله، ص.) 167 :

. 1.1.2.1بافلوف والاشراط الكلاسيكي

وهي نظريّة جاءت نتيجة التجارب الّتي قام بها **بافلوف** عن الكلاب، ومفاد هذه النّظريّة أنّ التّعلّم يكون من خلال ربط الأشياء المراد تعلّمها بأمور لها معنى لدينا؛ وهذا هو مبدأ النّظريّة؛ أي » حينما يكون شيئا ما محايدا وارتبط ب شيء له أثر بالنّسبة للفرد، فإن هذا المثير يرتبط به فور حدوثه مرة ثانية حتى في حالة غياب المثير الأصلي، يميل الإنسان آليا لربط الأشياء بأشياء لها معنى لديه(« قطامي، 2005، ص.) 74 :

أمّا عن تجربة با**فلوف** فكانت عن دراسة عملية الهضم عند الكلاب حيث» :أنّ العصارة اللّعابيّة لا تفرز فقط عند تقديم الطعام للكلاب، وإنّما وجد أنّها تفرز أيضا عندما ترى الكلاب الأواني الّتي يقدّم لها فيها الطّعام، أو عند سماعها وقع أقدام مساعده الّذي كان يعنى بالكلاب الّتي كان يجري عليها دراسته«

وهناك مجموعة من قوانين التّعلّم وصل إليها **بافلوف** وهي :التعزيز، التعميم، التمييز، الانطفاء، الاسترجاع التلقائي.

•**التعزيز Renforcemen** اصطلاحا :هو عمليّة تثبيت السلوك المناسب، أو زيادة احتمالات تكراره في المستقبل، وذلك بإضافة مثيرات إيجابيّة أو إزالة مثيرات سلبيّة بعد حدوثه

كما أنّه :حدوث المثير الشرطي في أعقاب المثير الطبيعي(« القبلي، ص) 57 :، وهذا يفسر تجربة بافلوف في تقديم صوت الجرس على أنّه تعزيزا لتقوية الاستجابة وهي إسالة اللّعاب .ويوضّح بافلوف دور تكرار التعزيز في إنجاح عملية التّعلّم في أنّه » :كلّما زاد عدد مرّات التّعزيز، كلّما قوي الرّابط الحادث بين المثير الشرطي والاستجابة الشرطيّة، وكلّما زادت قوّة الاستجابة المتعلّمة"

التّعميم : generalization ويقصد به عندما يستجاب لمثير ما يمكن قياسه على بقيّة الأمور، فمثلا عند بافلوف» : لوحظ أنّ الكلب قد يستجيب للأصوات المقدّمة إليه القريبة من الصوت الأصلي ،وبذلك يمكن أن يكون مفهوم التّعميم هو تعميم التّعزيز على جميع التعلّمات نحو تعلّم الطفل، أو تعلّم مهارة ما، أو سلوك معيّن...الخ.

ومن خلال تجربة بافلوف يوضّح "كيف أنّ الاستجابة الّتي يجرى تعلّمها كاستجابة لمثير إيجابي أي الرمادي الدّاكن، يمكن سحبها أيضا– ولو إلى حدّ قليل جدا –عن طريق رماديّة فاتحة أخرى تكون مشابهة أقل قليلا بالنّسبة للمثير الإيجابي الأولي الّذي تمّ التّدريب عليها"، ومنه التّعميم هو مجموعة من المثيرات المشابهة للمثير الشرطي يمكن أن يستجيب لها المتعلّم.

_**التّمييز : discrimination Law of** إذا نظرنا إلى مفهوم التمييز في التّعليم عموما، فهو يمثّل الفروق بين المثيرات، وذلك أثناء التدريب على مهارة معينة، ويميّز الحيوان بين الأصوات ويحتفظ بهذا التمييز، وهذا ما ذكره أيوب دخل الله على تجربة بافلوف الّذي لاحظ فيها أنّ الكلب يميّز بين الأصوات؛ حيث يقول » :استطاع بافلوف أن يلاحظ تمييز الكلب الواضح بين المثيرات التي تختلف اختلافات بسيطة، ولكي يتعلّم الكلب المثير والأصوات الأخرى، فإنّه لابدّ من استخدام التعزيز الانتقائي أي أن يقدّم الطعام بعد سماع صوت الجرس وليس بعد أي صوت آخر .

_**الانطفاء Extinction** هو اختفاء الاستجابة لعدم اقتران التعزيز بالمثير الشرطي » وذلك عندما تختفي بعض الاستجابات الشرطيّة نتيجة عدم تعزيزها بالمثير الطبيعي، أو نتيجة مرور وقت عند عملية الاقتران بين المثيرين الشرطي والطبيعي، ومنه تناقض عدد اللّعاب يدلّ على تناقض الاستجابة لدى الكلب؛ أي عدم الاستجابة، كما يميّز بافلوف بين نوعين من الانطفاء هما:

_**انطفاء داخلي** سببه غياب تقديم الطعام ويكون تدريجيا(كما وضّح في التجربة.)

_ **بانطفاء خارجي** سببه إحداث صوت غريب أثناء التجربة بشكل مفاجئ.

وأشار بافلوف إلى أنّه يمكن أن تحدث الاستجابة بعد الانطفاء في حالة استعادة المثير الشرطي وحدوث الاستجابة، وهذا مايسمّى ب(الاسترجاع التلقائي).

ومن نماذج التطبيقات التّربويّة لتجربة بافلوف(:دخل الله، ص) 175 – 174 :

1 .استخدام عمليّة الاقتران في تعليم الأطفال بعض الكلمات والمصطلحات تماما كما يحدث عند اقتران الأشكال المألوفة بالكلمات الدّالّة عليها، فالمثير الطبيعي هو الأشكال المألوفة، والكلمات الدّالّة عليها هي المثير الشرطي.

2 .يمكن استخدام مبدأ التّعزيز الجزئي والكلّي في بعض المواقف التّعليميّة والاكتساب وقد يكون مناسبا مع الأطفال المتأخّرين دراسيّا.

3 .علاج بعض المشكلات البسيطة باستخدام مبدأ الإشراط مثل علاج التّبوّل اللاإرادي عند الأطفال أثناء اللّيل.

نظرية الاشراط الاجرائي لسكينر:

نظرية المحاولة والخطأ لثورندايك:

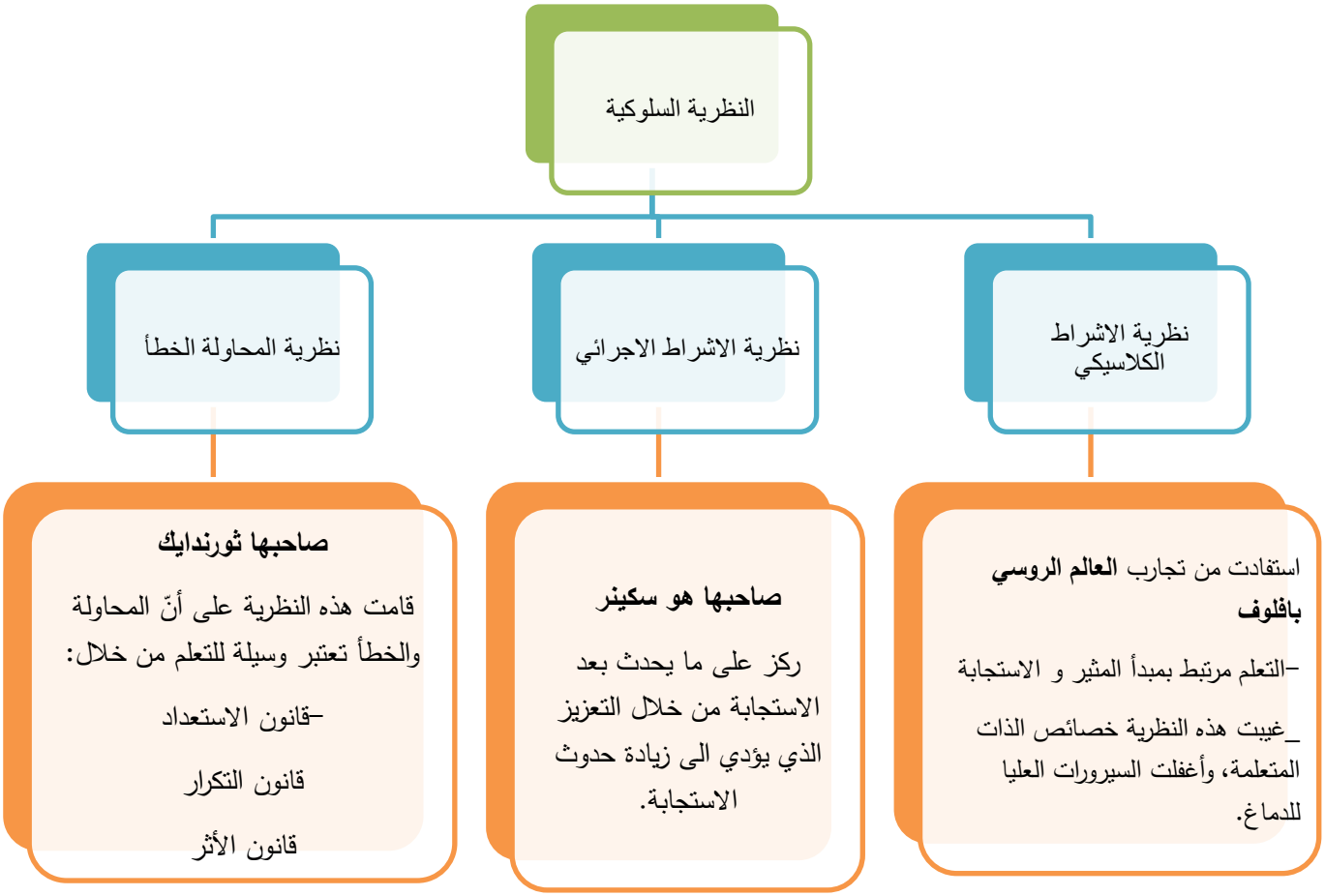
النظرية السلوكية
نظرية الاشراط الكلاسيكي
نظرية الاشراط الاجرائي
نظرية المحاولة الخطأ
استفادت من تجارب **العالم الروسي بافلوف**
–التعلم مرتبط بمبدأ المثير و الاستجابة
_غيبت هذه النظرية خصائص الذات المتعلمة، وأغفلت السيرورات العليا للدماغ.
صاحبها هو سكينر
ركز على ما يحدث بعد الاستجابة من خلال التعزيز الذي يؤدي الى زيادة حدوث الاستجابة.
صاحبها ثورندايك
قامت هذه النظرية على أنّ المحاولة والخطأ تعتبر وسيلة للتعلم من خلال:
–قانون الاستعداد
قانون التكرار
قانون الأثر